

مطالبة بتحويل مكتبة عبده مرتضى الحسيني مكتبة عامة:"جمعت كتبها من أربع جهات الأرض"ماوتسي تونغ وشو إن لاي زوداها كتبا(صورة)

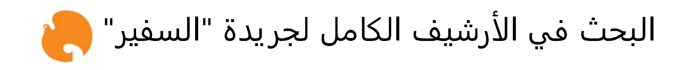
التاريخ: 23-02-1995
رقم العدد:7018

لبعلبك تاريخ طويل وقديم في تأسيس المكتبات، فمكتبة قسطا بن لوقا، ومكتبات اباطرة الرومان، والامجد بهرام شاه الايوبي، شيخ بعلبك علي اليونيني ومكتبة مفتي بعلبك يحيى التاجي... ظلت محطات على طريق المشروع المكتبي، حتى ظهرت مكتبة عبده مرتضى الحسيني لتؤلف اكبر مكتبة عرفتها بعلبك الى يومنا هذا بل يقال انها اكبر مكتبة جمعها فرد في العالم العربي والشرق. وقصة الحسيني مع مكتبته مشوقة فقد هوى الكتاب باكرù فاباح »المحظورات« لجمعه والحصول عليه. يروي الحسيني بداية تجميعه الكتب وبالتالي تأسيس المكتبة فيقول: العام 1925 كانت اول سني دراستي في المدرسة التركية القديمة المعروفة بالرشيدية الرسمية في بعلبك، وكان عمري انذاك حوالى سبع سنوات، وبدافع مبهم وغير واضح بدأت اجمع الجرائد المتوفرة في ذلك الوقت وبعض الكتب التركية المكتوبة بحروف عربية، وكنت اقرأها من دون أن افهم منها شيئù. واذكر حادثة طريفه حدثت بيني وبين امرأة عجوز كانت تزور والدتي وجدتي، فلفت انتباهها وجود كتب ومجلات بجانبي فسألتني: يا ستي ماذا تقرأ في هذه الكتب؟ وهل تعرف قراءة التركية؟ فأجبتها لا اعرف لكنني اقرأها كما هي، فقالت لي أقرأ لأسمعك، فقرأت لها فهزت برأسها، ثم تغيرت ملامح وجهها واخذت بالبكاء. فقلت لها لماذا تبكين؟ فردت عليّ: لا تعرف ماذا تقرأ، فالذي تقرأه مخيف وهو يشيب الاطفال فهو عن الموت والقبر والقيامةوالبعث والحساب والجنة والنار... وهذه الاشياء تقشعر لها الابدان. واذكر من الجرائد التي جمعتها في ذلك الوقت وقرأتها: جريدة بعلبك لصاحبها يوسف الغندور المعلوف، مجلة جوبيتير

لصاحبها يوسف فضل الله سلامة وجريدة الاضاحي لصاحبها الاديب لطفي حيدر. وحصل هذا بين الاعوام 1925 و1930. { وكيف تكونت لديك نواة المكتبة؟ العام 1937 عندما انهيت دراستي في مدرسة الصنايع والفنون الجميلة في بيروت، عينت مدرسù في بلدة علي النهري فتوفر لدي دخل مادي ثابت، جعلني اوفر منه ثمن الكتب المنوي شراؤها، وانصب اهتمامي على المجلات المشهورة، احببتها في الماضي وما زلت بسبب تنوع مواضيعها واهمها: المقتطف، الهلال، الجامعة، العرفان وغيرها... ومن الكتب المهمة التي حصلت عليها كتب سلامة موسى، طه حسين، عباس محمود العقاد، المنفلوطي، جرجي زيدان... ومن الكتاب الاجانب فيكتور هيغو راسين موليير ماركس انجلس لينين ستالين... { كيف توثقت علاقاتك مع دور النشر المحلية؟ بدأت في بيروت بعد أن دخلت سلك قوى الامن الداخلي العام 1942 حتى العام 1945، بعدها انتسبت الى الجامعة اليسوعية، وكنت لا افارق مكتبة الجامعة ليلاً نهارù، مما فتح امامي افاق المعرفة الواسعة وتعرفت على مئات المفكرين خلال دراستي لكتبهم، وسنوات دراستي الجامعية حتى العام 1953 اجازت لي التعرف شخصيù على اصحاب دور النشر والمكتبات الكبيرة ومنها اصحاب المكتبات الشخصية امثال: يوسف صفير والاب لويس الخازن رشيد سنو محمد خير الحبال جورجي نقولا باز والدكتور رئيف ابو اللمع وغيرهم... { ماذا اكسبك التعرف على المكتبات الشخصية والعامة؟ اشتريت من المكتبات العامة كل ما يهمني من كتب ادبية وفلسفية وسياسية باللغتين العربية والفرنسية ومن المكتبات الخاصة استمرار العلاقة مع ورثة اصحابها فاشتريت منهم لاحقù مكتبات جميع من ذكرت سابقù. { كيف كنت توفر ثمن الكتب في تلك الفترة؟ من مصدرين الاول: قمت ببيع اراض ورثتها من اهلي والثاني قيمة ثلاثة ارباع دخلي الشهري. { والطريقة التي اعتمدت لجلب الكتب من دور النشر العالمية؟ العام 1955 حضرت مؤتمر هلسنكي لأنصار السلم، وشهده المئات من جميع اقطار العالم، تعرفت خلاله الى اصحاب دور النشر والعلماء والكتاب والمؤرخين والفلاسفة والشعراء وممثلي العمال والفلاحين، واقمت معهم علاقات ادت الى شراء ومبادلة الكتب الصادرة في بلدانهم. هل الذين تعرفت عليهم كانوا من البارزين؟ اذكر منهم الشاعر التركي ناظم حكمت وكيومو جو رئيس اكاديمية العلوم الصينية ومفتي البانيا الاكبر الشيخ سليمان مرتضى ورئيس جمعية الكتاب التشيكسلوفاك جان دردا. وبعد انتهاء اعمال المؤتمر دعي الوفد اللبناني رسميù لزيارة الصين فتعرفت شخصيù على ماوتسي تونغ وشو إن لاي واستمرت علاقتي معهما عشرين عامù، وقد ارسلا لي كل ما طبع في الصين في اللغات العربية والانكيزية والفرنسية. { وماذا عن علاقتك بالدول

العربية ودور النشر فيها؟ بنيت علاقات مع اكثر مسؤولي الدول العربية ومؤسساتها ودور النشر ومثال ذلك: مراسلاتي مع الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس احمد حسن البكر والملك حسين وملك المغرب الحسن الثاني... وقد اعطتني هذه الرسائل فرصة لتأمين الكتب من دور النشر الرسمية وغيرها. { ما هو عدد دور النشر والمكتبات والمؤسسات والافراد الذين اقمت معهم علاقات تبادل وشراء؟ لدي خمسة عشر الف عنوان في جميع انحاء العالم وقمت بمراسلة الجميع بمعدل ثلاث رسائل في السنة أي ما يعادل الخمسون الف رسالة. وكنت اكتب نموذجù باللغات الثلاث واقوم بطبعها بكميات توفيرù للوقت، وارسل الرسائل مفتوحة وتعتبر مطبوعات ولها سعر خاص. ووصلتني الوف الرسائل التي توافق على تزويدي بالمطبوعات سواء بالشراء والمبادلة او الاهداء، وكذلك الكتب بكل الطرق ووسائل النقل البري والبحري والجوي، فجزء منها كان يصلني الى بعلبك مباشرة والجزء الاخر الى مرفأ بيروت ومراكز الامن العام. { ما هي الفترة الذهبية التي نمت فيها المكتبة؟ من العام 1955 حتى العام 1975. وبعدها توقفت اغلب العلاقات الخارجية بسبب الحرب الاهلية وتوقف عمل البريد. { كم هو عدد الكتب والمجلات والصحف الذي تحويه المكتبة؟ لم اقم بتعدادها بل ان التقدير يتجاوز مئات الالوف. { وهل لديك مخطوطات وما هي ابرزها؟ لم اعتن كثيرù بالمخطوطات لان ثمنها غال وتحوي موضوعù واحدù بينما هدفي الاساسي المعرفة بشمولها وتنوعها. فاذا افترضنا ان ثمن مخطوطة الف ليرة بينما سعر الكتاب يوازي ليرة فكنت افضل شراء الف كتاب بدل مخطوطة واحدة. ذلك لدي مخطوطة نادرة وفريدة هي عبارة عن الرسالة التي ارسلها عبدالله باشا والي عكا سنة 1831 الى الامير بشير الشهابي الثاني يطلب فيها النجدة بقيادة ابنه الامير خليل لرد غزوة ابراهيم باشا المصري عن عكا، وهي مخطوطة كبيرة طولها 70 سم وعرضها 50 سم. كما ان هناك بعض الرسائل للمتصرفين اللبنانيين امثال رستم باشا واصا باشا... { هل من فهرس لموجودات المكتبة؟ رغبتي بذلك منذ طويل وقت، وجرت عدة محاولات ابرزها التي قام به المطران غريغوار حداد عام 1972، ولم تنجح جميع المحاولات بسبب عدم جدية المعنيين بالدولة، واهمال اهالي بعلبك لهذا المطلب الحيوي. كما جرت محاولات عديدة لشرائها لم اعرها اهتمامù، لان هدفي كان ولا يزال ابقاؤها في بعلبك خدمة لمواطنيهاوطلابها الفقراء الذين لا يستطيعون تأمين مراجعهم في الجامعات. { ذكرت انك اشتريت مجموعة مكتبات من ورثة اصحابها ماذا سيحل بمكتبتك اذا لم تتحول الى مكتبة عامة؟ اعمل جاهدù لتحويلها مكتبة عامة واذا لم استطع يتوقف مصيرها على ابنائي اولاً واهالي بعلبك ثانيù. أصدقاء المكتبة على أن الاهتمام بحماية

المكتبة لم يبق في اطار المشاورات والتداول فقط، اذ تنادى عدد من المثقفين لتأسيس جمعية اصدقاء مكتبة عبده مرتضى الحسيني الثقافية وتقدمت بطلب ترخيص من وزارة الداخلية واولى مهماتها تحويلها الى مكتبة عامة. وتم الاتصال بنائب رئيس الجمعية الدكتور حسن نصر الله وأمين السر فيها الدكتور اسامة شمص اللذين اوضحا بعض الامور. اعتبر نصر الله ان مكتبه السيد عبده مرتضى الحسيني في بعلبك ظلت حتى احصاءات عام 1970 تفوق عددù ما ضمته أي مكتبة في العالم العربي مستثنيù مكتبتي الجامعتين الاميركية واليسوعية. وقال نصر الله ان المدينة تحتاج لمكتبة والكتب موجودة فهل من يحولها الى مكتبة عامة ضمن شروط معقولة هي: 1 الشراء بثمن يضمن حياة صاحبها. 2 توفير مكان يتسع للكتب وسائر المنشورات مع قاعة للمطالعة. 3 تأمين موظفين يقومون على شؤونها. 4 رغبة صاحبها في أن يكون المشرف عليها لأنه اخبر الناس بموجوداتها. وطالب أمين سر الجمعية اسامة شمص بدور فعال للمثقفين للمحافظة على المكتبة وملاحقة وزارة الثقافة لتتبنى انشاء مكتبة عامة موادها جاهزة لكنها بحاجة لبعض الامكانيات المادية التي ليست مستحيلة على الدولة، خاصة وان المكان المقترح لضم المكتبة تعود ملكيته لوزارة الثقافة وهو منزل النائب السابق ابراهيم حيدر الذي استملكته مديرية الاثار. وقدم شمص رؤية الجمعية واقتراحاتها وهي: أولاً: تأليف لجان لتنفيذ المشروع وملاحقته. ثانيù: تأمين ثمن الكتب عن طريق مساهمة وزارة الثقافة والتبرعات الأهلية. ثالثù: تأمين مبنى تقدمه وزارة الثقافة. رابعù: اعتماد عدد من الموظفين لحماية ورعاية المكتبة العامة. خامسù: اعتبار هذا المشروع يهم كل مواطن لأن الاستفادة منه تطال الجميع. وأخيرù ناشد شمص المسؤولين اعطاء هذه المبادرة الاهتمام الجدي واعتبارها مشروعù وطنيù يستأهل المساعدة والمساهمة المطلوبين.



الكلمات الدالة

لبنان | الكتب | بعلبك | المكتبات | الحسيني عبدو مرتضى | المقابلات